

# Community militarism and aesthetic heterogeneity in contemporary Iraqi art

Sarah Taqi Abdul Karim <sup>1</sup> , Alaa Ali Ahmed <sup>2</sup>

1 University of Basra, College of Fine Arts, Department of Fine Arts, Drawing, Iraq

2 University of Basra, College of Fine Arts, Department of Fine Arts, Drawing, Iraq  
, alaa\_a.ahmed@uobasrah.edu.iq, pgs.sara.taqi24@uobasrah.edu.iq E-mail addresses:

## Research summary

This research examines the topic of aesthetic heterogeneity and how this heterogeneity clarified the influence of societal militarism on contemporary Iraqi art. The research is divided into four chapters. The first chapter was devoted to explaining the research problem, which was defined as highlighting the concept of heterogeneity in society, especially societal militarism, and how it was represented in contemporary Iraqi art. It also addressed the importance and need for the research, and its goal was to clarify the extent to which contemporary Iraqi art was influenced by societal militarism using different aesthetic methods. The second chapter consisted of two sections, including previous studies and their discussion, as well as extracting and discussing indicators of the theoretical framework to benefit from them in formulating the research tool. The first section was about the concept of heterogeneity, while the second section focused on societal militarism, explaining its starting points, types, and objectives, in addition to its causes and discussing these causes. The third chapter included the research procedures, identifying the research community and selecting the sample, then reviewing the treatments specific to the research tool, its construction method, and sample analysis. The fourth chapter included the research results and conclusions.

**Keywords:** aesthetic heterogeneity, societal militarism, art

## العسكرتارية المجتمعية والمغايرة الجمالية في التشكيل العراقي المعاصر

سارة تقي عبد الكريم<sup>١</sup> ، آلاء علي أحمد<sup>٢</sup>

١ جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، قسم التشكيلي، رسم، العراق

٢ جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، قسم التشكيلي، رسم، العراق

### ملخص البحث :

يرصد هذا البحث موضوع المغايرة الجمالية وكيف وضحت هذه المغايرة تأثير العسكرتارية المجتمعية في التشكيل العراقي المعاصر ، ويقع البحث في أربعة فصول ، خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث والتي تحددت في ابراز مفهوم المغايرة في المجتمع خاصة العسكرتارية المجتمعية وكيف تمثلت في التشكيل العراقي المعاصر. وأهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث لتوضيح مدى تأثير التشكيل العراقي المعاصر بالعسكرتارية المجتمعية بأساليب جمالية مغايرة ، اما الفصل الثاني فقد تكون من مبحثين والدراسات السابقة ومناقشتها كذلك استخراج ومناقشة مؤشرات الاطار النظري للإفادة منها في صياغة اداة البحث. وقد كان المبحث الأول عن مفهوم المغايرة اما المبحث الثاني فقد ركز على العسكرتارية المجتمعية وشرح منطلقاتها وانوعها وأهدافها بالإضافة الى مسبباتها ومناقشة هذه الأسباب . اما الفصل الثالث

فقد تضمن إجراءات البحث اذ تم فيه تحديد مجتمع البحث واختيار العينة من ثم استعراض المعالجات الخاصة بأداة البحث وطريقة بنائها وتحليل العينة. وتضمن الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات.

### الكلمات المفتاحية: المغايرة، الجمالية، العسكرتارية المجتمعية، التشكيل

#### مشكلة البحث :

يمكن النظر إلى الفن بوصفه ظاهرة اتصالية ذات أبعاد اجتماعية وإعلامية، يتفاعل من خلالها الإنسان مع واقعه بصورة مباشرة وحيوية. فقد بات الفن يشكّل مرآة تعكس التحولات السياسية والاجتماعية والعسكرية التي يمر بها المجتمع، بل ويتماهى معها، ليصبح أداة فاعلة في التعبير عن الوعي الجمعي والفردى على حد سواء. ومن خلال تعاقب العصور، تبلورت ملامح الفن وتطورت أشكاله وأساليبه نتيجة التحولات الاقتصادية، والانفتاح الثقافي، والثورات التكنولوجية، مما أضفى عليه طابعاً معاصراً يجعل من الجمال ضرورة وجودية ولغة حوار حضارية. لقد باتت الجماليات سواء في المكان أو الذاكرة أو التلقي أو حتى في تمثيلات القبح وتشكّل أدوات فكرية لإعادة صياغة الوعي المعاصر. ولم يعد الفن يقتصر على كونه أداة جمالية خالصة، بل تحول إلى وسيلة إعلامية نفسية تُفعل من خلال التوجيه اللاواعي للفرد والمجتمع، مساهمة في صياغة اتجاهات فكرية واجتماعية جديدة، تصل إلى حد عسكرة الوعي الجمعي وتعبئته تجاه قضايا معينة. في السياق العراقي تحديداً، تأثّر الفن التشكيلي تأثراً بالغاً بالحروب والتحولات السياسية التي عصفت بالمجتمع، حيث انخرط الفنانون العراقيون في إنتاج أشكال جمالية جديدة تستجيب لواقع مليء بالعنف والتحولات العسكرية. فالعسكرتارية المجتمعية بوصفها بنية أيديولوجية ونفسية في النسيج الجمالي للفن التشكيلي العراقي، لتعيد تشكيل المفاهيم السياسية والاجتماعية، منتجة رؤية فنية تتماهى مع مقتضيات الصراع والمواجهة. من هنا، تبرز مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

كيف تمثلت العسكرتارية المجتمعية عبر أساليب جمالية مغايرة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر؟

#### أهمية البحث والحاجة اليه :

تتحدد أهمية البحث من خلال توضيح المغايرة الجمالية التي حدثت في الفن بشكل عام والتشكيل العراقي بشكل خاص وذلك استناداً إلى تأثيره بالعسكرتارية المجتمعية وتمثلاتها في التشكيل العراقي المعاصر .

#### اما الحاجة اليه تكمن في النقاط التالية:

- ١-تفيد الدراسة النقّاد والمختصّين في الدراسات الجمالية التشكيلية وطلبة الفنون الجميلة لتشكّل مرجعاً للباحثين في مجالات الفن.
- ٢-يمكن ان يعتبر البحث مرجع في التشكيل العراقي المعاصر وفلسفته، اذ يسلّط الضوء على حقبة زمنية للفن العراقي وكيف تأثر هذا الفن في التغيير الاجتماعي والسياسي والعسكري الذي حدث في المجتمع من خلال العسكرتارية .

#### هدف البحث :

يكمن هدف البحث في تحديد المغايرة الجمالية وتمثيلات العسكرتارية المجتمعية في التشكيل العراقي المعاصر.

#### حدود البحث :

الحد الموضوعي : اعمال التشكيليين العراقيين المعاصرة

الحد الزمني : (٢٠٠٧، ٢٠٢٠)

الحد المكاني : العراق

#### تحديد المصطلحات :

المغايرة لغة:

١ — "يرجع معناها الى كلمة تغيير حيث جاء في المعجم الوسيط التعريف اللغوي لمفهوم التغيير بأنه من الفعل (غير)، حيث يقال غير فلان عن يعيره حط عنه رحله وأصلح من شأنه، يقال: نزل القوم يغيرون. وغير الشيء بدل به غيره وجعله على غير ما كان عليه يقال: غيرت دابتي وغيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان" (Mustafa, Ibrahim, et al., 1989, p. 668).

٢ — "المغايرة والتغير أم تطور أم كلاهما أن سيطرة المنهج الوصفي على البحوث اللغوية في الغرب ولا سيما بعد دي سوسير جعل الدارسين يبتعدون عن استخدام مصطلح "التطور" لارتباطه بمعنى التقييم، أي الانتقال من حال إلى حال ترقياً نحو الأفضل". (Ahmed

(Muhammad Qaddour, 1999, p. 323)

**المغايرة اصطلاحاً:**

٣- "المغايرة نسبة الى كلمة التغيير هو "إحداث شيء لم يكن قبله" وهو عملية إرادية، أما التغيير فهو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى والانتقال يكون غير إرادي أحياناً، كما أن حركته متوجهة من خارج الإنسان إلى داخله". (Al-Jurjani, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad) (bin Ali al-Hanafi, 2001, p. 67)

٤- درج علماء الاجتماع على تخصيص كلمة المغايرة "بالمغاير الاجتماعي واستعملوا هذا المصطلح للدلالة على ظاهرة التحول، والنمو، والتكامل والتكيف، والملائمة التي يتعرض لها كل نظام حضاري ولا يوجد حكماً تقويمياً في عد التغيير من الحسن إلى السيئ والعكس؛ لأن هذا المصطلح عندهم يقرر الواقع المجرد كما يكون في المجتمع، فهو يُعرف بالتحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي، سواء في تركيبه أو بنائه أو وظائفه" (Saber, Mohi El-Din, 1962, p. 71)

المغايرة الجمالية اجر ائياً: هو المعالجات الفنية لقيم وأفكار تتزاح وفقاً لمعطيات وضوابط سياسية وعسكرية واجتماعية وتنتج متغيرات جديدة لتحقيق بواسطتها طرح ثقافي جديد مختلف، معتمد على قيم جمالية وأساليب فنية معاصرة معتمدة على الفنون المفاهيمية والتركيبية في تنظيم العمل الفني مركزة على نظم العتب والتفكيك الدلالي في الاشكال لإنتاج اشكال فنية مغايرة تنقد وتوضح العسكرتارية المجتمعية وتثيرها في المجتمعات.

**العسكرتارية لغةً :**

١- جاءت نسبة الى مصطلح عسكر او عسكرة التي عرفت هنا "هي العسكرتارية، فالعسكرتارية (militarism) هي حكومة العسكر، أو "سلطات الجند وهي مظهر عسكري للحكم الاستبدادي، من أشكاله الاجتماعية والتاريخية: هيمنة الجند على السلطة المركزية دون تحمل مسؤولياتها مباشرة. كما وان من مظاهرها سيطرة الجيش على مؤسسات الدولة الأخرى، لاسيما التشريعية والاجرائية والقضائية، بانقلاب وسرعان ما يسمى ثورة أو حركة انقاذ أو خلاص" (Khalil Ahmad Khalil, 1995, p. 275)

٢- وعرف ابن منظور العسكرتارية التي نسبة الى عسكرة، في "لسان العرب"، "بالشدة والجدب". وأورد قول الشاعر طرفة: "ظل في عسكرة من حهما، أي ظل في شدة من حهما. وأضاف عسكر الليل "أي تراكمت ظلمته وعسكر بالمكان أي تجمع. ويؤكد ابن منظور أن "العسكر" بصيغة الجمع تعني الجيش ومجتمعه (Ibn Manzur, 1986, p. 2945).

**العسكرتارية اصطلاحاً :**

١- عسكرتارية: "مصطلح يستعمل في أوسع معناه بمعنى الحرب أو ما يخص الحرب أو شؤونها سواء القوة البرية أو البحرية أو الجوية في المعنى المحدد، ما يخص القوات البرية فقط. ج- مصطلح يخص قوة أكثر من القوات المسلحة سواء برية أو بحرية أو جوية. (Sami Awad, 2008, p. 363)

٢- عسكرتارية" تكون معناها بدءاً من تكديس السلاح الى تجنيد المواطنين وإحكام القبضة عليهم بغية تطويعهم وسهولة إخضاعهم عبر اعتماد إستراتيجية تقوم على إلغاء كل مظاهر الحرية المدنية والاستعاضة عنها بسلسلة من الإجراءات السلطوية الفوقية ذات الصبغة العسكرتارية التي تركزها أجهزة قمعية عسكرية وأمنية (Ali Subaih Al Tamimi, p. 352)

العسكرتارية المجتمعية اجر ائياً: هي تغيير محددات الفكر الإنساني من فكر بسيط مدني الى فكر عسكري فضلاً عن ممارسة الضوابط الفكرية العسكرتارية عليه قسراً أو طوعاً من قبل السلطة او السياسية او المدنية بشكل عام، كما انها سلطة الجهات السياسية الداخلية او الخارجية المؤثرة على المجتمع وبطغيانها الطوايع العسكرية والحربية، وتحويله وبكل مجالاته وجزئياته من مجتمع مدني ثابت مستقر الى مجتمع عسكري بتغيير سلوكه الى سلوك عسكري وخاصة في الفن.

**الفصل الثاني: الاطار النظري****المبحث الأول / مفهوم المغايرة الجمالية :**

يمكن ان تعني كلمة مغايرة المعارضة والاختلاف او التناقض بين شيئين قد يكون الاختلاف في الأفكار أو السلوكيات أو الآراء. فهي ظاهرة أسلوبية تمثل خروجاً عن الأسلوب المعياري المتعارف عليه، أو انحرافاً عن الأساليب المألوفة في الادب واللغة والفن والعديد من المجالات العملية فكل اختلاف وتحول "يتضمن دوماً معنى المغايرة فالشيء إذا اختلف مع شيء آخر غايره ولكن معنى المغايرة ليس متضمناً لمعنى الاختلاف فالشيء إذا غاير شيئاً آخر ليس شرطاً أن يخالفه والفرق بين غيرين ومختلفين أن الغيرين أعم فإن الغيرين قد يكونان متحقيقين في الجوهر الخلف المعنيين فالجوهران المتغيران هما غيران، وليس مختلفين فكل خلافاً غيران وليس كلَّ غيرين مختلفين

وكل مختلفين متغايرين وليس كل متغاير مختلف" (Amjad Sattar Sajit Ali Al-Hussaini, 2013, p. 55). كما وقد تستخدم المغايرة لوصف الاختلاف والغير متطابق ولوصف شي يختلف عن شي اخر في الشكل او الطبيعة او الخصائص ومعناها الاختلاف بين الآراء او الافتراضات بين شخصين او اكثر او حتى الاختلاف بين حضارات وتراث بين بلاد وبلاد اخر فبشكل عام تعني المغايرة للإشارة الى التباين والاختلاف سواء كانت الاختلافات سلبية او ايجابية . وحتى في سياق الحوار اليومي يمكن ان تكون اراء شخص مغايرة لآراء الآخرين او يمكن ان تكون نظرة شخص ما مغايرة للنظرة التقليدية للأمور في السياق الثقافي فقد تكون هناك طقوس وتقاليد معينة مغايرة بين مجتمعات مختلفة فتعد المغايرة " رؤية جديدة في الشكل والمضمون ... وفي الوسائل التعبيرية .. وفي التكنيك. أئها... النص الذي يقدم من خلال رؤية جديدة تماما ... إلى آفاق جديدة ... تعد أسلوباً يغيّر المؤلف والتقليدي ، أو يغيّر ما سبقه" (Ali Abdullah Abdel-Baqi, 2021, p. 27-28). جاءت المغايرة مرتبطة بمفهوم رفض السابق ونبد القديم وهذا ما توضح من خلال اهتمام بعض الفلاسفة وكان ابرزهم هم السفسطائيين فقد اعدوا صياغة التجربة الفكرية والإنسانية وإعادة نقد الوجود ومغايرة الموجودات والأشياء في الطبيعة ، وهذا حيث كانت لهم نظرة مختلفة حول الوجود وطريقة تفكيرهم حول العالم والحياة بتصوراتهم وكان نظريتهم هي نظرية الشك في الوجود والشك بشكل عدمي مطلق وان كل شي في الكون يتحول ويتطور بشكل دائم وغير مستقر واستثنوا الثبات باعتبار الوجود عبارة عن تناقضات متضادة ومتنوعة بالاعتبار التناقض جزء لا يتجزأ من الحياة وان الكون يتكون من توازن القوة المتناقضة ، فهم اكدوا على التفكير النقدي والمناقشة للأفكار والمفاهيم فقد استخدموا الجدال كأداة لاكتشاف الحقيقة والوصول الى الفهم العميق للوجود وتحقيق التقدم الفكري ، بهذا فهم اكدوا على المغايرة والتنوع الفكري والمفاهيمي فيما بينهم حيث كان له دور مهم في تطوير فلسفتهم . وكان هدفهم هو تغيير وتبديل الفكر فهم حاولوا للقضاء على فلسفة الطبيعيين القديمة لتحقيق فلسفات مغايرة عما سبق فهم اكدوا على هذه المغايرة والتجديد ، وان المعرفة نسبية تتغير من فرد الى اخر فليس هناك رأي ثابت فان افكارنا وأفكار الافراد متغيرة باستمرار حيث خلقوا الشك في كل مفهوم فجادوا في ان هناك حق وباطل وعدل وظلم وخيرا وشر (Youssef Karam. Mustafa Al-Nashar, 2019, pp. 77-81) هنا "استطاعوا أن يحدثوا نقلة نوعية مهمة ومغايرة إلى الفلسفات الطبيعية التقليدية، التي كانت موجودة في الفكر اليوناني، فمن التفكير البسيط" (Imad al-Din al-Jabouri, 2023, p. 156). وكانت اهم أهدافهم هي الشك والهدم والزعزعة والمغايرة والتحرر وتهديم الثابت فهنا حققت النقلة الفارقة لاهتمام الفلسفة القديمة بالطبيعة الى الاهتمام بالإنسان ، فهم رفضوا التركيز على الطبيعة اذ خلقوا مغايرة فكرية لاهتمامهم بالفكر الإنساني فهم خلقوا شك في المسائل الأستمولوجيا والسياسية والأخلاقية بالإضافة الى انهم نقلوا المعرفة والثقافة الجديدة الى الشعب فهنا حصل تحول في التأملات الكونية ونظرية العرفة ومغايرة من الانطولوجيا نظرية الوجود الى نظرية المعرفة وهذا ما وضحه السفسطائي غورجياس في دراسته للعدم والتغير وقدرتنا على ادراك المغايرات وتوصل الى نتيجة ان الفلسفة ذاتها متناقضة ومتغيرة باستمرار (Gnar Skirbæk, Nils Gilje, 2012, p. 88-98).. اذا تعمقنا في مفهوم العبث نرى انه له علاقة واثر كبير في المغايرة من خلال التركيز على معناه واهداف هذا المفهوم في الفلسفة او في المفاهيم الاجتماعية هو اللعب أو التجريب بطريقة غير محددة أو منظمة. في السياق الفني والفلسفي يعتمد العبث على الابتكار والخيال والتجريبية، وقد يؤدي إلى نتائج مغايرة غير متوقعة ومبتكرة. حيث انه يساعد في كسر القيود والتقاليد المفروضة من قبل المجتمع أو السلطة او الدين لينتج أفكار ومفاهيم جديدة مغايرة ويسمح لها بالظهور والتعبير عنها بحرية تامة. بهذا فهو يقوم بتحدي المعايير السائدة والتمرد عليها فيمكن للأفراد تحدي المعايير الجمالية والثقافية والاجتماعية التي تسود في المجتمع، مما يثير التساؤلات ويعزز التفكير النقدي المغاير (Hassan Hammad, 2002, p. 22-24). بهذا فهو يحقق تغايراً ومغايرةً في المجتمع، ويسهم في تحقيق التغيير والتجديد الفكري والثقافي والفني "وهذا التمرد متجانس مع الحرية والإبداعية، وأن أعلى مثال على المتمرد هو الفنان الخلاق فهو مشغول دائماً بمواجهة العبثية والعالم ومادته العام التي يصوغها وبالتمرد على هذه العبثية عن طريق فرض الشكل الفني المنظم" (Maher Al-Batouti, 2017, p. 182).. وان من اهم العوامل التي تحقق مغايرة فكرية ومفاهيمية في المجتمعات والمجالات المتنوعة في هذا المجتمع هو التمرد والرفض لما هو سائد والعبث في مفاهيم المجتمع السابقة محاولة لمغايرة القيم وفرديات العالم ، فيمدنا فوكو "إن مثل هكذا ثقافة تعتبر نتاجاً ضرورياً للتحويلات الاجتماعية ومؤشراً على صياغة وتشكل استيقا عيش جديدة تساعد الفرد على التخلص من القيود والحتميات الخارجية الاجتماعية والسياسية التي تتسلط عليه وتحد من حريته وتجعل منه أسير قوى ... لا سبيل للخلاص منها إلا بفك حصارها" (Hussein Musa, 2009, p. 13-14). بالإضافة لما قدمه جاك دريدا من خلال مفهوم التفكيك باعتباره شي ساعد على تطوير العبث والتمرد من خلال تفكيك القيم القديمة فان العقل في التفكيك هو ما يبحث على الإصلاح والتقدم والتطور الفعلي والعملي في الكثير من المجالات من خلال اخذ العقلانية المحسوبة بعين الاعتبار ويتجاوز بها الى المجهول الغائب والتركيز على القادم والاحداث المستقبلية بدون التمعن لما سبق فهذا فهو يحاول يحرق العقل

و الإنتاج العملي من الترويض والتوجيه النفسي الذي تمارسه الأنواع المختلفة من المؤسسات السياسية والعسكرية والرسماية بالإضافة الى قوانين السلطة ، كما وضع دريدا العبث بطريقته الخاصة من خلال تركيزه على فرضيات العقل البشري بحرية ورغم ذلك لم يقصد دريدا ان يترك العقل السياق والنظام انما عليه ان يتدخل ويتزوي وان يعرف ما حوله لكي لا فاجته حدث اخر يفسد الترتيب ويشوش الغاية ويغير الخطة ويعكر الرؤية ، هنا يخلق ثورة ومغايرة فكرية خاصة لعقلية الانسان والفرد ذاته في المجتمع ( Jacq Derrida, 2003, p. 41-42). كما يمكن ان المغايرة الجمالية تحقق تعدد في الاذواق الذي يعتمد عليه الفن المعاصر حيث يمكنها ان توحد اذواق الجماهير وهذه تحدث باعتمادها على واقع جديد متغير بشكل مستمر وهذا ما وضحه الناقد والفيلسوف بوريس غرويس\* الذي ظهر كفيلسوف محوري يركز على تحليل الطليعية والفن المعاصر من خلال مؤلفاته حيث قدم رؤى عميقة حول العلاقة بين الفن والسياسة والمجتمع ويبحث على إعادة النظر في كيفية فهمنا للفن في السياقات الاجتماعية والثقافية المتغيرة، حيث درس الأيديولوجية لمجتمعه وطبيعة التغيرات الفعلية التي تحدث كما وضع وركز على القطعية التاريخية وبناء مجتمع جديد غير مسبوق وافراد مجتمعية بأفكار مختلفة عما سبق لإنتاج حياة افضل تعتمد على الحرية (Boris Groys, 2008, p 5-6). كما من اهم نقاط المغايرة المجتمعية عنده هي معاملة الفرد كجزء من الجميع أي ان يكون تابعاً لإرادة المجتمع بالكامل أي استبعاد النزعة الفردية في العصر الحديث ، كان الناقد يهدف الى التغلب على الدور التقليدي للفنان بل يطمح الى خلق عوالم فنية مستقلة ذاتية يطرحها للمجتمع والافراد المجتمعية المتعايشة معه من هنا جاء الفن لخلق مغايرة فكرية ومفاهيمية ، كما رفض ان يضع حد للتقدم التكنولوجي او للتاريخ شجع على التلاعب بالثروات الطبيعية والبيئة البشرية وتغيير الإنسانية حيث حول الفرد الحدائي الى فرد مناهض ومشجع لما بعد الحدائة كما اعتبر ان الإنتاج الجمالي كلما كان بمفهوم معاصر مابعد حدائي كقمة في الابداع حتى وان كان العمل ذو صفات غرائبية فهو شجع على خلق الصدمة للمشاهد والمتلقي بهذا قد سيطر الفنان على مادته وشكلها بشكل متغير يخلق نوع من الدهشة والاستغراب هنا يطمح الى ممارسة تأثير فعال على الحياة ، فببساطة لا يمكن ان يعتبر أهدافه رجعية او ما قبل طليعية فهو يتجاوز العهد القديم بشكل مفرط بعض الشيء ليصنع ايقونة جديدة باستخدام أدوات واقعية معاصرة لما يحدث ممن تطور تكنولوجي او صناعي (boris grays. avant-garde, 1992. p77-80) "ففي عصرنا ما بعد الحدائي لا يوجد موضوع يبدو في غير أو انه مثل الحدائة. ويرتبط البحث عن الجديد وعن بداية جديدة في التاريخ وتحول جذري في ظروف الوجود الإنساني في المستقبل... فإننا نتخيل اختلافات لا نهاية لها لما هو موجود بالفعل. من المحيط أن نتخيل المستقبل باعتباره استنساخاً لا نهاية له للماضي والحاضر فإن عصرًا جديدًا في الممارسة الاجتماعية والفنية أخذ في الظهور، عصر متحرر من إملاءات ومن الأيديولوجيات الطوباوية والشمولية المتنوعة الموجهة نحو المستقبل " (On the New .Boris Groys. Meard Street, 2010.1.p5)

\* وريس جروس بالانجليزى (Boris Groys) : منظر فنى و فيلسوف و ناقد فنى و مؤرخ الفن و استاذ جامعة من المانيا و روسيا. بوريس جروس من مواليد يوم ١٩ مارس سنة ١٩٤٧ فى بيرلين. درس فى كلية الرياضيات والميكانيكا، جامعة سانت بطرسبورج الحكوميه. له مؤلفات عديدة منها الطليعية الجديدة وقوة الفن وحوليات الثقافة وغيرها ينظر الى:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3\\_%D8%AC%D8%B1%D9%88](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%AC%D8%B1%D9%88)

**المبحث الثاني / العسكريتارية المجتمعية العراقية :**

كانت عسكرة المجتمع العراقي ولا زالت متمردة تحدد بالتهديد والحروب فقد عاش المجتمع العراقي منها حربين قادها صدام حسين كان لها اثر كبير على عسكرة المجتمع فقد خلقت ندوباً نفسية واقتصادية لدى أبناء المجتمع كان المجتمع متجه تفكيره نحو المفاهيم الدفاعية والعسكرية هذه الحروب فالحرب الإيرانية التي دامت ثمان سنوات فقد حمل العراقيون فيها ثقلاً في العديد من النواحي العسكرية والمادية والاجتماعية خلقت لهم الخوف والرعب من المجهول الذي سوف يحصل اثناء هذه الحرب فجعل صدام حسين الكل يشارك فيها سواء في الجبهات لعسكرية او عبر مساهمة اجتماعية عبر بث الروح الوطنية والقومية وتحفيز الشعب على دعم العسكرة والحرب فقد استخدم الاعلام والدعاية بشكل كبير ومكثف لحشد وتحقيق عسكريتارية مجتمعية . "نجح النظام السياسي في تحويل المجتمع العراقي وبكل شرائحه الى قوه عسكريه مؤهلة الى حمل السلاح في كل وقت وأي لحظه، ... كما جرى فيه التعبئة العسكرية لأغلب فئات الشعب ، وأمست التدريبات العسكرية درساً لا غنى عنه في المدارس فيما بعد ما أدى الى تغير حقيقي في الشخصية العراقية التي باتت تنتهج نهج المحارب ، وغدت قيم القوة وحب السلطة أو الطاعة العمياء لماسكها قيما رائجة على الصعيد الاجتماعي" ( Samir Mu'ayyad Abdul Latif. Hamid Hussein Kazim, p. 122 ) (شكل ١) حيث ارتبط الفن بالاحداث السياسية التي ظهرت فتعسكر الفن من خلال الاعمال الفنية التي تنفذت في فترة الحرب الإيرانية حيث بدا المجتمع يتمحور فكره حول مواضيعها حيث صور الفنان الدمار الذي حل في المجتمع وبالإضافة الى التأثيرات النفسية والاجتماعية التي كان لها اثر واضح على الفنان العراقي مما ساعدت على انتاج رؤى فنية مغايرة متأثرة بالعسكريتارية المجتمعية التي عاشها المجتمع بشكل كبير ، انتج العديد من الفنانين اعمال تشكيلية نحتية او رسومات ونصب تخص المفاهيم المرتبطة بالعسكريتارية المجتمعية منها موضوع الشهادة ومخلفاتها وتصوير الخسائر مادية ومعنوية بالإضافة الى تصور الجنود والعساكر (Zain Al-Abidin Qais Hanoun Sultan, 2022, p. 128-129) ، كعمل (نصب الشهيد) للفنان إسماعيل فتاح الترك (شكل ٢)



شكل ٢



شكل ١

ان العسكريتارية المجتمعية التي مر بها العراق خلال الحروب أدت الى اثار سلبية كبيرة في الشكل العام للمجتمع العراقي من عدة جوانب من حيث الخسائر الفادحة بين شباب المجتمع وخاصة العسكريين منهم بالإضافة الى الاثار الاقتصادية في المجتمع والمعمارية فقد دمرت الحرب البنية الأساسية للعراق وقدراته الإنتاجية ، استمرت هذه المخلفات العسكرية من الحرب الإيرانية مع العراق وحتى نهاية حرب الخليج الأولى (١٩٩٠-١٩٩١) (شكل ٣) ، التي انتجت اثر سلبي على العراق وهو الحصار الاقتصادي الذي دام لسنوات وهو فرض الأمم المتحدة عقوبات على العراق أدت الى تدهور الوضع الاقتصادي وتضرر البنية التحتية فهنا عانى العراقيون ضغوط نفسية واجتماعية كبيرة ، رغم التدهور الاقتصادي الا ان سياسية النظام ركزت على تعزيز وتوجيه جزء كبير من الموارد الاقتصادية نحو القطاع العسكري بدلاً من القطاعات المدنية، مثل الصحة والتعليم، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية. بالإضافة الى التعبئة الوطنية باعتبارها وسيلة لتعزيز الشعور الوطني والتعبئة الشعبية حول الجيش، مما جعل من الصعب على المواطنين انتقاد النظام أو المطالبة بتغيير السياسات فهنا جاء المجتمع العراقي كراضخ ومستمتع للسلطة (Rebwar Karim Mahmoud, 2013, p. 73-80). اثرت العسكريتارية المجتمعية ومخلفاتها الاجتماعية والسياسية على فرديات المجتمع العراقي وفي جميع الأصعدة والمجالات الثقافية والإعلامية والترتبية والفنية فقد كان تأثيرها على الفن بشكل مباشر من خلال ما نراه في اعمال الفنانين بمغايرة جمالية معاصرة "الفنان يرتحل طائعا أو مرغما عن عالم مأساوي، ومهيم في عالم خيالي بديل يسقط فيه رأيه المشفر على الاشكال والالوان وغالبا ما يتم ذلك بانتخاب اساليب وتوجهات عالمية...لذلك وبرغم غرابة المفارقة، نشاهد رسامي العراق ينفذون شتى المواضيع، الواقعية منها والحديثة" ( Farid Khaled Alwan, 2015, p. 149) كما في شكل (٤)



شكل ٤



شكل ٣

بعد ذلك مر العراق بتغيير اجتماعي وسياسي وعسكري من خلال انطلاق العمليات العسكرية التي اطلق عليها حرب تحرير العراق في العشرين من مارس عام ٢٠٠٣ بعد ان دخل العراق حرب النظام السابق مع أمريكا حيث انتهى النظام السابق بمجرد ان حصل الاحتلال الأمريكي للعراق هنا بدأ العراق بمرحلة ومنعطف خطير في التاريخ السياسي والعسكري في العراق قد ترتب عليه نتائج من أهمها تغيير النظام والحكم وشكل المجتمع وشكل الدولة بالإضافة الى تغيير النظم الدستورية والسياسية هنا حقق الاحتلال الأمريكي هيكلية نظام سياسي عسكري جديد وتعسكر المجتمع وفق رؤية دولة الاحتلال فقد تحول من دولة اشتراكية موحدة الى دولة متعددة فوضوية من هنا جاءت الأحزاب والجماعات السياسية وتكتلات سياسية حيث لعبت دوراً مهماً في التغيير العسكري العراقي ، عاش العراق في تلك الفترة ظروف متغيرة بشكل مستمر واثرت على حركة البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي ( Omar Sayed. ) Dreams of Farhoud Al-Saadi. كما نرى لما عاصرته في تلك الفترة والوقت الحالي ان للاحداث التي حصلت في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما بعدها تأثير مباشر وكبير على الكثير من مجالات المجتمع الثقافية والأدبية والفنية فتأثرت الثقافة في المفاهيم والأنظمة التي ارتبطت في المجتمع من خلال الانفتاح والحرية في التعبير كما ساعدت العولمة التي تدخلت في الأنظمة الى التحديث والتغيير مما ظهرت تحولات في اطروحات الكتاب والمثقفين بالإضافة الى الفن الذي اصبح بصور مغايرة وأساليب حديثة معاصرة كما ساعد هذا الانفتاح التقني والتطور التكنولوجي الذي حصل في المجتمع وانتقل الفنان الى أساليب فنية تفاعلية فالتسعت التجربة الجمالية للفنانين واتسمت أعمالهم في بالخطابات مجتمعية معاصرة للفنان وصورها بحرية حيث كانت الكثير من الخطابات تحاكي الواقع المعاش وما يحدث به من احداث سياسية وعسكرية من نزاعات وصرعات طائفية وتغييرات سياسية ، كما في **شكل ٦**.



شكل ٦



شكل ٥

### المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١- تشجع المغايرة الانتفاضة ضد كل ما هو سائد وثابت فالتغيير لا ينتج من الثبات باعتبار التمرد والانتفاضة هي المحرك للمغايرة الفكرية والعملية لتحقيق حرية ذات الانسان وفرديته فلا تنتج مغايرة الا كان هناك زعزعة في الصور الإنسانية والفكرية في المجتمع . من خلال تحرر مشاعر الانسان الخفية من حدود الأنظمة والأخلاق ، فهنا تهيم أفكار الانسان وآرائه الخاصة وهذا ماينتج في الفنان من خلال اعماله الفنية في العصور الحديثة والمعاصرة.

٢- ان من اهم غايات المغايرة هي كسر النمط ومخالفة السياق الثابت لتأتي بسياق مختلف يحقق قيم جمالية جديدة تهدف الى تطوير وتحديث الصيغ الجمالية التقليدية المملة لإنتاج جمال مستمر ديناميكي غير ثابت يتطور عبر التاريخ متأثراً ومتزامناً مع تطورات العصر التي ينتج فيه العمل الفني ليعبر عن تباين الادواق والثقافة والنظرة الجمالية لاي عمل فني.

٣- ان للعسكرة ايقونة ورمز صنعتها هي فان لكل مفهوم عسكري وحربي رمز خاص به وعلامات معينة وثيمة ترمز الى محورها الفكري من خلال صورة او شكل او عمل فني او شعار خاص بها ، فالعسكرتارية المجتمعية قامت بإبراز لغتها الخاصة ونشرها عن طريق العبارات والالفاظ والشعارات لتحقيق ذاتها وفرض سياسيتها وقوتها على المجتمع فتقوم بتعبئة الاعلام والفن والادب أهدافها الخاصة ومنطلقاتها العسكرية وصرها وشعاراتها واحتكار الكفاءات في المجتمع لتشكيل وإظهار رموزها وايقوناتها كالزي العسكري ومظاهر القوة والأسلحة والسلطة

٤- فمن اهم المسببات التي ترتبط بالعسكرتارية المجتمعية هي الحروب فلولا عسكرة الحرب لما احتاج المجتمع الى الدفاع واعتماده على الأجهزة العسكرية ، باعتبارها حالة ضرورية تخدم الوسط السياسي والمجتمعي لتحقيق العدالة باعتبار القوة والدفاع ضمن المرتبات المهمة التي ترفع قيمة الافراد في المجتمع بالإضافة الى ارتفاع قوة الدولة والسلطة والحكم فقد ارتبطت العسكرتارية المجتمعية بالصور الحربية والزي العسكري وتمثل في العديد من المجالات منها الفن لكي تربي المجتمع والمتلقي لهذا الفن تربية للمفاهيم العسكرية وتحشيد أفكارهم الى الأفكار السياسية الدفاعية فتنتج لنا رؤى عسكرية تحتوي الكثير من الصور القتالية المسلحة . فيتحول المجتمع من مجتمع مدني الى مجتمع عسكري.

٥- من ضمن أهداف العسكرتارية المجتمعية هي التهيؤ للحرب وحياسة الأسلحة وتطوير الصناعات العسكرية والقيم العسكرية كمركزية السلطة والانضباط والقتال والسيطرة على التعليم والدين والاقتصاد والمؤسسات المدنية في المجتمع

٦- استغلت العسكرتارية المجتمعية الفن والاعلام للترويج قوتها ، فهنا تحقق للحكام في العالم هيبة ودعم كبير وتمجيد صورتهم بالقوة والنفوذ من خلال الانضباط التي يفرضونه في المجتمعات .

### الفصل الثالث / إجراءات البحث

#### أولاً : مجتمع البحث :

يضم مجتمع البحث مصورات ونتائج التشكيل العراقي المعاصر والتي مشار لها في الحد الموضوعي والحد المكاني التي ذكرت في الاطار العام للبحث وحسب المدة الزمنية المحددة في الحد الزماني حيث اطلعت الباحثة على مصغرات وصور لنتائج التشكيل العراقي المعاصر من خلال مصادر الفن ومواقع شبكات الانترنت المتخصصة بأرشفة الاعمال الفنية وبالإضافة الى مواقع الفنانين العراقيين والتواصل معهم للحصول على النماذج الفنية التي تحقق هدف البحث وكان هذا المجتمع قد تكون من (٢٥) عملاً فنياً ضمن المدة الزمنية المشار لها سابقاً وبما يوئم مسار البحث.

#### ثانياً: عينة البحث:

بعد الرصد والتمعن في الاعمال الفنية التي حددها مجتمع البحث تم اختيار (٣) نماذج بشكل قصدي لتوافق خصائصها ومواضيعها مع توصل اليه البحث من مؤشرات في الاطار النظري وكانت المراعاة ان يكون انتقاء عينة البحث وفق المبررات الاتية :

١. ان تكون نماذج من التشكيل المعاصر في العراق

٢. ان تحقق هدف البحث وهو ابراز العسكرتارية المجتمعية والمغايرة الجمالية

#### ثالثاً : أداة البحث:

اعتمدت الباحثة على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري لتأسيس وإبراز المغايرة للفن العراقي المعاصر والعسكرتارية المجتمعية بشكل خاص .

#### رابعاً: المنهج المستخدم:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأغراض التحليل الملائمة لموضوع وعينة البحث الحالي من خلال وصف العينة وصفاً بصرياً ومن ثم القيام بالتحليل والتوصل الى هدف البحث .

**تحليل العينة :****رقم النموذج : ١**

اسم العمل : الحرب القذرة

اسم الفنان : محمد مهر الدين

سنة الإنتاج : ٢٠٠٧

المواد المستخدمة : مواد مختلفة

قياس العمل : ٣٠ × ٤٠



تقدم العمل تداخل من العناصر البصرية المتنوعة التي يمكنها ان تحقق هدف الفنان في تشكيله للعمل فقد اعتمد على الرسومات والخطوط والصور الفوتوغرافية بالإضافة الى الطبقات اللونية المضافة الى هذه الصور والرسومات فقد اعتمد الفنان على طريقة الكولاج التي يمكنها ان تعكس سردية الفنان التي كان يهدف في تحقيقها الفنان حول الفنان ان يكسر النمط بشي من الأساليب المعاصرة الحديثة وبسياق جديد لتحقيق قيم جمالية معاصرة ولإنتاج أسلوب فني مغاير فقد تداخلت المفردات في العمل مع فلسفة المجتمع والمغايرة الاجتماعية والسياسية التي حدثت في العراق ، فان المغايرة الجمالية في العمل تداخلت وتناسبت مع المغايرة الاجتماعية والتطور في الفن من حيث الأسلوب والمفهوم فان من اهم اهداف المغايرة هي انتاج طرق ومفاهيم حديثة تعاصر المجتمع وتطور العصر. قام الفنان محمد مهر الدين لتحقيق المغايرة الجمالية على التجريب والتركيب بين العناصر بأساليب تغريبية ذات دلالات تعبيرية معتمد على الثيم التي يمكن ان تحقق ارتباط بين الفنان ومجتمعه . فبرز في العمل عالم يحتوي على الكثير من الصور والثيم التي تنتمي الى مجتمعه العراقي بدون التقييد والالتزام لينتج عمل فني قابل للتأويل فالمغايرة هنا جاءت محدثة معتمدة على الحدائنة والتقنيات التي اعتمدها العصر الحديث من خلال الشكل والطريقة في ترتيب العناصر وامتزاجها مع بعض . برز في العمل العسكرية المجتمعية بشكل ضمني من خلال الصور التي تكونت في العمل كصورة الحاكم السابق للعراق صدام حسين الذي جعل العراق تحت دولة اشتراكية محددة بقيادة السلطة والحكم بنظام سياسي وتواحد اجتماعي لتحقيق اهداف السلطة حيث كان الفن تحت ملكية جماعية وتطبيق نظريات السلطة وتجنيد الفن لخدمة افكارها الاشتراكية الا ان الفنان هنا حاول ان يتمرد على هذه الأفكار لتحقيق غاية جمالية مغايرة لنقد المجتمع ورفض الخلافات السياسية التي كانت بين القائد السابق والقائد الأمريكي جورج بوش الذي توضح صورته في اعلى اللوحة فقد وضح الفنان اختلافهما وذلك من خلال وضع الشخصيات كل منهما في جهة مختلفة عن الأخرى وبينها السواد الذي عاشه المجتمع العراقي بسبب الخلاف الذي استمر لسنوات عديدة كان النتائج منها هي ظلمة العراق وتدهوره الاقتصادي والاجتماعي. والذي رمز اليها ببعض العبارات والشعارات سياسية فقد اهتم الفنان بعنصر الكتابة والكلمات التي تحقق هدفه من العمل وإبراز مفهومه الاجتماعي بكلمته ( الحرب القذرة) التي احتج عليها ووصفها بصفة عسكرية بذينة باعتبارها شي قذر يحطم المجتمعات ، بالإضافة الى كلمة ( ARMY BE THEBEST ) وبمعنى الجيش هو الأفضل هنا وضح العسكرية المجتمعية بشكل مباشر فقد وضح يقونة الحرب باعتماده على احد مسمياتها وهي الجيش باعتبارها قيمة ترمز الى احد محاورها الفكرية والاساسية باعتبار الجيش هو الصفة الدائمة في الحرب والأفضل من خلال ما وضح في عبارته. كما واعتمد الفنان على الألوان التي ترمز الى العتمة كالوان الأسود واللون الزيتوني الذي كان يعتمد عليه الحكم السياسي في العراق في الزي العسكري ولباس الجيش فالفنان في العمل ركز على انتفاضته ضد هذه الخلافات السياسية والتي تحققها من خسائر مادية وجسدية وهذا ما نراه في لطخة الدم التي كانت جوار صورة الحاكم السابق للعراق التي مثلها في اللون الأحمر هما حرر الفنان مشاعره الخفية . كما ووضح الفنان في العمل احد أسباب العسكرية المجتمعية في العراق هي الحروب حيث جعلت من الحكومة العراقية التركيز على الجيش باعتباره هو الصفة الأساسية للمجتمع العراقي ولايد من انتماء اكثر عدد من افراد المجتمع الى الجيش والالتزام بزيه وتمثيل أوامره لتحقيق السيطرة والقوة للدفاع عن أي تدخل خارجي يهدد المجتمع .

**رقم النموذج : ٢**

اسم العمل : طبول الحرب

اسم الفنان : معتصم الكبيسي

سنة الإنتاج : ٢٠١٧

المواد المستخدمة : نحت برونز

قياس العمل : ٥٥ × ٤٥ × ٤٠



تكون العمل من ثلاث اشخاص منحوتة برونزية كأنه لون مؤكد يرتدون الزي العسكري من خوذات وستر طويلة يشبه الزي العسكري للنظام السابق الذي كان عبارة عن زي باللون الزيتوني واقفون احد خلف الاخر بأجساد متقاربة وهذا ما يؤكد روح الجماعة والاتحاد تحت نظام واطار واحد تحت نظام الجيش كأنهم واقفون في دائرة واحدة ومتجهة وجوههم في اتجاهات مختلفة واقفون لتحقيق غاية معينة للخدمة العسكرية التي ينتمون لها ، حيث يتصدر في البداية شخص يضرب على الطبل كبداية للحرب وتمهينة السلطة والحكم والمجتمع بالكامل للحرب ، كإنذار عاشه العراق للسنيين ومرربنا به وعاصرنا هذه الظروف من خلال ما كنا نسمعه من صوت غارات كبداية وتحذير والتمهينة المجتمعية للحرب ، كما ان ظهور الأجساد في احجام ضخمة متشابه توضح مدى ثقل العسكر والعساكر العراقية والهيمنة التي كانت لهم في النظام السياسي السابق كما يرمز تشابه الاشكال والهيئة للأشخاص الى مدى ترابطهم وانصارهم جميعاً تحت هذا النظام بأهداف ومفاهيم واحدة متشابهة . هذا ما أدى الى تحقيق المغايرة الجمالية في تكبير احجام المفاهيم العسكرية والجهات العسكرية في المجتمع مما تؤكد على ثبات وتجذر العسكريتارية المجتمعية وراسختها في المجتمع العراقي . كما جاءت المغايرة الجمالية في ابراز الكتل بعيداً عن تحقيق المفاهيم الجمالية الثابتة وتوضيح الاشكال المعتادة وتبين الملامح للوجه البشرية هنا خلق تمرد للمفاهيم الجمالية الراسخة فقد تركز العمل على بنية الثقل للأجسام وتوضيح الكتل. كما وضح العمل أهمية الجهات العسكرية ففي المجتمع العراقي للدفاع والحرس عن المجتمع فكان للجيش أهمية كبيرة وجاء الفن لإعلاء هذه الأهمية سواء كان نقداً او تعظيماً. حيث وضح العمل الحروب والصراعات التي عاشها المجتمع العراقي وترسخ الثقافة العسكرية واتجاهها الى حالة من التأهب الى حالة طارئة من الحرب والدفاع لتحويل المجتمع من مجتمع ثابت مستقر الى خلق فوضى وتشتت في المجتمع من خوف وهلع عسكري مما يؤثر على البنية التحتية للمجتمع وبكل مجالاته . فالمغايرة الجمالية في العمل قد لا تكون فقط في الاشكال والمظهر الخارجي للعمل انما قد تكون جوهرية هي اندماج الأشخاص معاً في زاوية واحدة وصفوف الجيش مما يوضح التبعية العسكرية والجمهورية للسياسة والنظام وتبعات الحروب بوعي جماعي حيث من اهم نقاط العسكريتارية المجتمعية هو التماهي الاجتماعي واشتراك المجتمع في نظام وحدث واحد يصبح هنا كل الافراد في المجتمع متساوية يحكمها حدث وحرب واحدة يعانها كل افراد المجتمع ويجب التهيؤ لها رغم كل الفوارق الاجتماعية او الدينية فكل الناس سواسية في هذا الحدث ، كما وضح العمل التوافق بين العساكر العراقية والجيش والافراد في المجتمع من خلال الطبول وصوتها ويجب على المجتمع الأصغاء لهذه الطبول. وظهرت العسكريتارية المجتمعية عن طريق ابراز مناصب السلطة وتولي الجيش كل السيطرة على المجتمع واعتبر المؤثر الكبير على معنويات وسيكولوجيات افراد المجتمع من خلال تعظيم الخدمة العسكرية والتجنيد لخدمة مصالح السلطة الهدف منه خلق سياسات عسكرية باعتماده على الخوف والسبل السلبية والايجابية جميعها لتؤثر تأثير مباشر على المجتمع. جاء في العمل العسكريتارية بأيقونة والرمز للزي العسكري و هنا جاء بثيمة محورها الفكري هو اعلاء من الجهات العسكرية لتحقيق سياسة الحروب بأشكال جمالية مغايرة تحكمها الاختزال والتقليص ي احجام الأشخاص في العمل كما انتهى العمل الى اعمال كثيرة تقوم على تعظيم احجام العسكر وتكبير اشكالهم ككتل وثقل كبير وجاء المفهوم الفكري لهذه النقطة هي ان العساكر في المجتمع العراقي لها قيمتها وخاصة في النظام السياسي البعثي السابق هو كبير احجام العسكر من خلال العزة والعظمة والراحة النفسية التي عاشتها الجهات العسكرية والسياسية على حساب المجتمع من خلال تكبير بطونهم واجسامهم والمتعة التي عاشها هذه الجهات فحققت هذه الفكرة في النحت مغايرة جمالية مميزة واضحة بثيمة التعظيم والتكبير للأشكال الطبيعية حيث المغايرة الجمالية تتحقق من خلال اللامالوف والجديد والمعاصر حيث جاءت بإعادة صياغة التجربة الفكرية للأشكال وإعادة انتاجها بجمال مغاير.



### رقم النموذج : ٣

اسم العمل : انا في المنزل

اسم الفنان : غسان غالب

سنة الإنتاج : ٢٠٢٠

المواد المستخدمة : رمال وورق وخشب

قياس العمل : ٢٥ × ٢٠ × ٣٠ سم

تكون العمل من تركيبات مختلفة وعناصر متعددة ارتبطت مع بعضها لإنتاج عمل مفاهيمي معاصر بأسلوب فني مغاير فقد تكون العمل من رمال وخشب بالإضافة الى أكياس تحتوي على رمال لحماية المقاتلين من ضربات الرصاص كأنها وسيلة دفاع التي استخدمها العساكر العراقيين في الحروب ظهر العمل بميزات ديناميكية ما يستهدف تساؤلات فلسفية عميقة حول التوافق بين الفن والعنف، والحاجة إلى الحماية والخوف الدائم، وبين الإبداع والتقييد والالتزام بما يحمي المجتمع ولكن بصور جمالية جديدة لإنتاج المغايرة في الإنتاج الفني المعاصر ، حيث اعتمد الفنان على الفن المفاهيمي كمغايرة جمالية بترتيب العناصر ببناء تركيب وبنية جمالية معاصرة ، لتحقيق أسلوبه الذاتي في تركيب بناء نظامي جمالي يمثل صورة لواقع يعيشه الجيش العراقي في ساحات الحروب العراقية باعتبار أكياس الطحين والرمال وسائل الدفاع البسيطة قيمة تربي عليها الجيش العسكر العراقي . بصورة تنظيمية كأنه بناء مصغر لواقع عراقي معاش هنا جاء العمل بتعزيز وتمثيل الحياة التي يعيشها الجندي العراقي للمتلقي . حيث اعتمدت على العسكريتارية المجتمعية في العمل في ادلجة وتركيب المفاهيم العسكرية مع المفاهيم الاجتماعية بإنتاج عمل فني مغاير استراتيجي جاء بالاعتماد على التعبئة العسكرية التي انتهى اليها فنانون العراق بالتركيز على مظاهر الحرس والدفاع والجيش العراقي وتصوير واقع معاش بأسلوب مصغر حيث اعتبر الفن من الوسائل المتاحة لتمثيل العسكريتارية المجتمعية.

جاءت المغايرة بتحويل المادة الخشبية لمادة جمالية وتحويلها من خردة الى غاية جمالية كما نقد الفنان واقع الجندي العراقي الذي مر بحروب كبيرة ببعض الأسلحة الدفاعية البسيطة التي تعتمد على مواد متوفرة في المجتمع كالخشب المثقب بالرصاص والرمال ربما تكون غير نافعة في الدفاع القوي ضد الجهومات الكبيرة التي مر بها المجتمع العراقي ومن أسلحة عسكرية متطورة ، قد يكون للعمل الفني هدف إيصال الجهات المسؤولة عن حماية وتطوير الجيش عن توفير عوامل دفاعية اقوى لتساهم في الردع عن كل ما يحاول تهديم المجتمع العراقي . ترك العمل من تصوير الحروب والقتلى والدماء لتصوير مشهد رمزي حي من واقع العسكريتارية المجتمعية لإيصال للمتلقي مشاهدة مختلفة مغايرة وايصال معاني أخرى بالاعتماد على الصرح القتالي البسيط للجيش العراقي وما يعاينه في هذه الأوضاع . جاء في العمل مفهوم اجتماعي هو إيصال رسالة لتعزيز قومية الشعب والصور النضالية بإنتاج فن يجاهد في إيصال الدعوة على التحدي والتمرد على كل متسلط وعامل خارجي يتدخل في المجتمع فهو يصل الى تعددية الحروب التي مر بها المجتمع العراقي ومدى تأثيرها على الفن . حاول ربط البناء من مدرجات وسلالم معاصرة بالبناء البسيط الذي يعيشه الجندي العراقي هنا حاول العمل دمج المجتمع المدني بالمجتمع العسكري لتحويل المجتمع من مجتمع جامد الى مجتمع مدافع قتالي مركز على الدفاع والقوة . وماذا تفعل الحروب والسياسة والعسكرة بمجتمع حدائي معاصر ذو بناء منتظم الى لوح مثقوب بالرصاص ، كما ان المغايرة الجمالية جاء من تحويل ادوات العنف هذه الى عناصر تأمل فني يجسد عسكرة عراقية مناضلة في الحروب . كما اكد العمل على الفرد العراقي فرد نضالي ذو روح قتالية مستعدة للدفاع والدخول في عسكرة مجتمع للدفاع عن ارضه ومجمعه رغم كل الظروف الاقتصادية والسبل الدفاعية حتى وان كانت بسيطة.

### الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

#### النتائج :

١- كان للمواد الجاهزة صورة واضحة في الاعمال التشكيلية العراقية كإبراز جزء من واقع عسكري تأثر به الفنان بالإضافة الى إبراز التغيرات الجمالية الذي ظهر في الفن العراقي المعاصر من خلال تأثيره بالنظم الجمالية الاوربية المعاصرة كتجديد للأساليب التقليدية السائدة المحددة باطار فقد خرج الفنان التشكيلي العراقي من هذا الاطار معتمد على اللاعب الحر وفن التركيب والتجهيز كما في إنموذج (٢، ٣)  
٢- مثلت الاعمال أنواع مختلفة للعسكرة المجتمعية التي عاشها العراق منها عسكرة داخلية تنازعية بين المجتمع وعسكرة حكم فرض سيطرته على المجتمع من خلال النظام العسكري القمعي او عسكرة خارجية هددت المجتمع العراقي وخلخلت انظمته المجتمعية والسياسية كالعسكريتارية المجتمعية كما في إنموذج (١، ٢)

٣- تأثر الفن العراقي في عسكرات المجتمع المتعددة من خلال تركيز بعض الاعمال الفنية على الدمار والخراب التي انتجتها الحروب من خلال توضيح تهديم البنى التحتية والابنية المعمارية بالإضافة الى توضيح مخلفات العسكرتارية المجتمعية بتشكيلها بأساليب فنية مغايرة سواء كان بلوحة او عمل نحتي او عمل تجهيز كما في نموذج (٣)

٤- شكلت العسكرتارية المجتمعية كضاغط على الفن العراقي من خلال ادلجة الفن على صبغة عسكرية واعتبر الفنانون خدام لهذه العسكرتارية ولا بد من توضيحها للمتلقي وللمجتمع باعتبار الفن رسالة تواصلية إعلامية كأعلام للحرب او لتبرئ لها بالإضافة الى القلق الدائم الذي تبثه في المجتمع، كما في انموذج (٢)

٥- اعتبرت العسكرتارية المجتمعية ان الفن احد المظاهر التي يمكن من خلالها توضيح رسائلها حيث جاءت بشكل مباشر في بعض الاعمال الفنية كرموز اللبس العسكري والأسلحة والاليات و وضحت الاعمال مشاهد الانتصار والحروب والقتل بالاعتماد على مفاهيم فنية مغايرة تنتهي الى الفن الحديث والمعاصر كما في انموذج (١، ٢، ٣)

#### الاستنتاجات :

١- لم تكن صور العسكرتارية المجتمعية بارزة بشكل مباشر في التشكيلي العراقي المعاصر انما قد تكونت من خلال فكرة او جوهر او ربما قيمة وايقونة واحدة وضحت للمتلقي العمل ينتهي الى عسكرة مجتمعية .

٢- أصبحت الثيمة العسكرية ثيمة ملازمة في بعض السنوات في التشكيل العراقي المعاصر من خلال ما مر به من احداث عسكرية وسياسية كالحروب والمظاهرات والإرهاب والقتل مما جعل الفنانين العراقيين المعاصرين يقدمون مفهوم العسكرتارية المجتمعية بأساليب وبصور مغايرة ينتهي الفن المعاصر بجميع اشكاله التعبيرية او التجريدية او الرمزية.

٣- وضح الفن التشكيلي العراقي المعاصر مدى تحول المجتمع من مجتمع مدني الى مجتمع عسكري في فترات زمنية مختلفة وبعسكرات متنوعة كالحروب او الاحتلال وغيرها مما جعل المجتمع مستعد دائما للتحول من مجتمع ثابت مدني مستقر الى مجتمع سياسي عسكري مؤثر في العديد من المجالات ومنها الفن .

#### Sources:

Abdul-Baqi, A. A. (2021). The dialectic of modernist heterogeneity in Iraqi theatrical performance (selected models) [Master's thesis, University of Basra].

Abdul Latif, S. M., & Kazim, H. H. (n.d.). Militarization of society and its impact on democratic structure.

Al-Batouti, M. (2017). Novels and novelists from East and West (1st ed.). Hindawi Foundation.

Al-Husseini, A. S. S. A. (2013). The concept of heterogeneity in Sibawayh. Journal of the College of Education / Wasit, (14).

Al-Jabouri, I. D. (2023). Selected philosophical studies. Books Limited for Publishing and Distribution.

Al-Jurjani, A. A. A. M. A. H. (2001). Definitions (M. B. Al-Sud, Ed., 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Saadi, A. F., Sayed, O., & Alwan, T. A. (n.d.). The American occupation of Iraq and the restructuring of political authority. Scientific Journal of Business Research and Studies, 31(3).

- Alwan, F. K. (2015). The impact of war on the transformation of contemporary painting style in Iraq: Artist Adnan Abdul Salama as a model. University of Basra, College of Fine Arts.
- Groys, B. (1992). Avant-garde, aesthetic dictatorship, and beyond (C. Rougle, Trans.). Princeton University Press.
- Groys, B. (2008). Art power. MIT Press.
- Groys, B. (2010). On the new. Meard Street.
- Hammad, H. (2002). The concept of the absurd between philosophy and art (1st ed.). Dar Al-Hikma Library.
- Hanoun Sultan, Z. A. Q. (2022). The power of ideology in contemporary Iraqi art [PhD dissertation, University of Basra].
- Karam, Y., & Al-Nashar, M. (2019). History of Greek philosophy (1st ed.). Arab House of Books Library.
- Mahmoud, R. K. (2013). The decision-making process for war on Iraq in the United States. Dar Al-Janan Publishing House.
- Mousa, H. (2009). Michel Foucault: The individual and society (1st ed.). New Thought Library, Enlightenment.
- Mustafa, I., et al. (1989). Al-Mu'jam Al-Wasit (Vol. 2). Dar Al-Fikr.
- Qaddour, A. M. (1999). Principles of linguistics (2nd ed.). Dar Al-Fikr.
- Saber, M. A.-D. (1962). Civilizational change and community development. Community Development Center.
- Skirbeck, G., & Gilje, N. (2012). A history of Western thought from Ancient Greece to the twentieth century (H. H. Ismail, Trans.). Enlightenment Library, Center for Arab Unity Studies.